يومئذ زائلة قال الله تعالى والامر يومئذ لله ذكر من اسمائه خمسة الله والرب والرحمن الرحيم و
الملك فكانه يقول خلقتك فانا اله ثم ربيتك بوجوه النعم فانا رب ثم عصيت فسترت عليك
ثم تبت فغفرت لك فانا رحيم ثم لا بد من ايصال الجزاء اليك فانا مالك يوم الدين. اياك نعبد لانك
مالك اياك نستعين لانك سواك هالك اياك ضمير منفصل منصوب والكاف للخطاب مثل كاف ذلك
وهو اي ياء وهما حرفا التبعيد والنداء فادغم الياء وكسرت الالف لجوار الياء والعبودية
التذلل والعبادة ابلغ منها غاية التذلل ولهذا اختصت بالرب عدل عن الغيبة الى الخطاب
وهو نوع الالتفات وقد اقتضاه المقام وذلك من اول السورة الى هاهنا ثناء والثناء في الغيبة
اولى ومن هنا الى اخره دعاء والدعاء في الحضور اولى والمعنى نخصك يا من لا يسوغ العبادة الا
له لاتصافه بما ذكر من اضافة النعم الدنيوية والاخروية ولا يجوز الاستعانة الا به لكمال القدرة و
واحاطة ملكوته بكل شيء نعبد التذلل في طلب المعونة لا نعبد غيرك ولا نستعين سواك قدم الضمير
المنفصل للتخصيص والتوحيد وقطعا لاحتمال تعلق العبادة بغيره من اول الامر لا بد من احتمال
عن ذهاب الوهم اليه ولم يسلك في الحمد لله ذلك المسلك اذ لا باس في تعلق الحمد بغيره وايثار الضمير
المتكلم الشامل للقارئ ولسائر الموحدين للتعميم والتنزيل ودرج العبادة في تضاعيف عبادتهم
وخلط الحاجة بحاجتهم لعلها تقبل ببركاتهم ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وكان في ذلك
ابقاء لكل مقام حقه فكانه يقول انت منفرد في المعبودية ونحن شركاء في العبودية ولك ان تقول
الذي في اعبد معنى التوحيد المشعر عن التكبر وفي نعبد معنى التواضع المناسب لمقام العبادة والتذلل
فكانه يقول القارئ اني واحد من عبيدك وقدم العبادة على الاستعانة تعليما للعباد وجريا على نهج
في الغالب من تقديم الوسيلة على الحاجة لانه انجح لحصول المطلوب واسرع لوقوع الاجابة واطلق
الاستعانة ليعم كل مستعان عليه ثم خصها بقوله اهدنا ليكون اجمالا وتفصيلا فيدل على انه اهم

المهمات الاستعانة وبتوفيقه في طلب الهداية والسعادة الاخروية الباقية وكرر الضمير للتنصيص
على التخصيص في كل من العبادة والاستعانة ولولا ذلك لكان التخصيص في مجموعهما ولا يلزم من
ذلك التخصيص في كل منهما اهدنا الصراط المستقيم الدين القويم وما يدل عليه القران العظيم
قال علي وابي بن كعب رض اهدنا الصراط ثبتنا عليه كما يقال للقائم قم حتى اعود اليك اي دم
على ما انت قبل وقراءة ثبتنا وفي التعبير باهدنا اشارة الى ان المطلوب هو الثبات في ضمن التجدد يعني
ثبتنا على الهداية وزدنا فيها في كل وقت والهداية دلالة بلطف ومنه الهداية وخص ما كان دلالة
بفعل نحو هديت الطريق وما كان من الاعطاء فعل نحو هديت الرواية واستعمالها في الشر كما في قوله
تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وعلى طريقة التهكم كالبشارة في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم والفعل
من هدى يتعدى الى ثاني مفعوليه باللام وبالى الى الاخر في حذف اداة التعدية على طريقة و
اختار موسى قومه اجراء له مجرى المتعدى الى المفعولين بالذات ولا يبعد في ان يقصد بذلك
الاشارة الى هو الهداية المطلوبة فكانه قيل اهدنا هداية كاملة لا يحتاج الى الواسطة وانما قال
اهدنا دون اهدني رعاية للمناسبة مع نعبد ونستعين ولان الدعاء مهما كان الى الاجابة اقرب كان
بعض العلماء يقول للتلامذة اذا قرءتم في خطبة السبق رضي الله تعالى عنكم وعن جماعة المسلمين
فلا تجيبوا اذا ذكرتني في قولك رضي الله والا فلا قدح ولكن اياك ان تنساني في قولك وعن جماعة المسلمين
فلا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا اجاب الله تعالى الدعاء في البعض فهو اكرم من ان
يرده في الباقي ولهذا السبق في السنة اذا اراد احد ان يذكر دعاء ان يصلي اولا على النبي عم
ثم يذكر ذلك الدعاء ثم يصلي على النبي عم فانه اذا اجيب في طرفي دعائه امتنع ان يرد في وسطه وقد
قال النبي عم ادعو الله بالسنة ما عصيتموه بها قالوا يا رسول الله فمن اين لنا بتلك السنة قال
يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك والصراط كالطريق في التذكير

Copyright © King Saud University